وقد كنت بصيرا اى فى الدنيا او فى هذا اليوم فانه قيل
لم اجيب فقيل قال له ربه كذلك اى مثل ذلك فعلت
ثم قصره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها
فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اى ومثل
تركك اياها اليوم تنسى اى تترك فى العمى والعذاب
وكذلك اى ومثل هذا الجزاء الشديد نجزى من اسرف
فى متابعة هواه فتكبر عن متابعة اوامرنا ولم يؤمن
بل كذب بايات ربه وخالفها ولعذاب الاخرة اشد
مما نعذبهم به فى الدنيا واكثر لعظمه وابقى فانه غير
منقطع وفى هذا بيان تعالى ان من اعرض عن ذكره كيف
يحشر يوم القيامة اتبعد ما يعتبر به المكلف من الافعال
الواقعة فى الدنيا من كذب الرسل فقال افلم يهد اى
يبين بيانا يعود الى المقصود لهم اى هؤلاء الذين ارسلت
اليهم افضل رسلى وفاعل يهد مضمون قوله كم اهلكنا
قال ابو البقا الفاعل ما دل عليه اهلكنا اى اهلاكنا
والجملة مفسرة له وقال الزمخشرى فاعل لم يهد الجملة بعده
يريد ان يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى
وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين
اى تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير
الله او الرسول انتهى وكم خبرية مفعول اهلكنا قبلهم
من القرون اى بتكذيبهم لرسلنا حال كونهم يمشون
اى هؤلاء العرب من اهل مكة وغيرهم فى مساكنهم اى
فى سفرهم الى الشام ويشاهدون اثار هلاكهم
ان فى ذلك اى الاهلاك العظيم الشان المتوالى فى كل
امة لايات عظيمات البيان لاولى النهى اى لذوى

العقول

العقول الناهية عن التغافل والتعامى ولما هددهم
باهلاك الماضين ذكر سبب التاخير عنهم بقوله
تعالى ولولا كلمة اى عظيمة قاضية نافذة سبقت
اى فى الازل من ربك الذى عودك بالاحسان بتاخير
العذاب عنهم الى الاخرة فانه يعامل بالحلم والاناة لكان
اى العذاب لزاما اى لازما اعظم لزوم لهم فى الدنيا
مثل ما نزل بعاد وثمود ولكن تمهلهم لنزوم من شائهم
ونخرج من اصلاب بعضهم من يومن وانما فعلنا ذلك
اكراما لك ورحمة لامتك فيكثر اتباعك فيعملون
الخيرات فيكون ذلك زيادة فى شرفك والى ذلك
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانما كان الذى
اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا وفى رفع قوله تعالى واجل مسمى وجهان اظهرهما
عطفه على كلمة اى ولولا اجل مسمى لكان العذاب لازما
لهم وهذا ما صدر به البيضاوى والثانى انه معطوف
على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بغيرها مقام
التاكيد واقتصر الجلال المحلى على هذا وجوزه الزمخشرى
والبيضاوى وفى هذا الاجل المسمى قولان احدهما ولولا
اجل مسمى فى الدنيا لذلك العذاب وهو يوم بدر
والثانى ولولا اجل مسمى فى الاخرة لذلك العذاب
وهذا كما قال الرازى اقرب قال اهل السنة لله تعالى
بحكم الملكية ان يخص من شاء بفضله ومن شاء بذابه
من غير علة اذ لو كان فعله لعلة لكانت تلك العلة
اما قديمة فيلزم قدم الفعل واما حادثة فيلزم افتقارها
الى علة اخرى ويلزم التسلسل ثم انه تعالى لما اجرى بتبيه

Copyright Zhejiang Sci-Tech University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)